Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

— بل من سنين — بل من قرون تتمخّض عنها هذه الساعة ! »

لقد خانني خيالي عندما حاولت أن أصوّر لنفسي جميع ما انغلقت عليه تلك الأكياس السود من عجائب تفوق حدّ التصوّر : فهياكل بشريّة أنفقت الطبيعة ملايين السنين في بنائها حتى جاءت آية في الهندسة ، ومعجزة في الإبداع . وحياة انتشرت في قباب تلك الهياكل وحناياها وأعمدتها وزواياها ، ومع الحياة الحركة ، ومع الحركة أمواج هادرة من الأفكار والآمال والأحاسيس التي لا حصر لأنواعها وألوانها ، ولا لمنابعها ومجاريها ، ولا للكائنات التي اتصلت بها من قريب أو من بعيد .

وهذه العجائب كلّها عطّلتها في لمحة الطرف رصاصة ! ومن يد مَن ؟ — من يد إنسان . وبأمر من ؟ — بأمر إنسان كذلك . ولماذا ؟ — لأنّها جسرت أن يكون لها رأي في حياتها ، واتجاه في تفكيرها غير رأي السلطة واتجاهها . . .

ولقد خانني فكري عندما سألته عن السلطة — أيّ سلطة بشريّة — ما هي ؟ ومن أين هي ؟ أليس أنّها من الناس وللناس ؟ فكيف بها لا تستنكف في ساعة غضب ، أو ساعة ذعر ، أو ساعة جنون من أن تنكل أفظع التنكيل بالعشرات والألوف والملايين من الذين ائتمنوها على أعناقهم وأرزاقهم ، فتحوّلهم بين لحظة ولحظة من كائنات حيّة تفكّر وتسعى